للثورة في انطلاقها ولكنها لا تستطيع فهم تطوراتها ومراحل تصاعدها مما يؤدي الى تراجع سريع في علاقتها بالثورة ، وتدريجيا تأخذ موقف المتفرج من الصراع القائم .
كما لا يقتصر دور الجماهير على تقديم الدعم المادي والبشري فقط فهي مطالبة بتحويل كافة نشاطاتها وعملها للثورة . ان الثورة تعي ، وان انطلقت في كفاحها المسلح ضمن اطارات عسكرية ضيقة ، ان هذه المرحلة لا بد منها كمقدمة لحربها الشعبية الطويلة الامد . وهذا ما يفرض عليها مزيدا من العمل لتنظيم الجماهير وتعبئتها حتى تتحول بكافة ممارساتها الى امداد وبناء للثورة ضمن برنامج شامل يعي كل فرد وكل مجموعة دورها في عملية التحرير .
اذا كان الكفاح المسلح يدفع لكسب الجماهير فان العمل الاجتماعي هو مظهر آخر لا يقل اهمية عن سابقه كأداة لكسب الجماهير وتنظيمها . ينحصر العمل الاجتماعي في هدف آني يقتضي رعاية اسر شهداء وأسرى وجرحى الثورة وهدف اساسي يقوم كجزء من برنامج الثورة العام لتغيير العلاقات السائدة في المجتمع . تعاني الجماهير من استغلال واضطهاد النظام الحاكم الذي يسخر كل مؤسساته واجهزته لتفرض علاقات معينة على الجماهير ، ولتكون فقط لخدمة ذلك النظام واستمرارا لتسلطه . ولكن وبما ان الثورة تشكل سلطة ثورية تعبر عن مصالح الجماهير فعليها ان تطرح نمطا جديدا من العلاقات والممارسات عبر المؤسسات التي توجدها . ان تمايز برامج واسلوب عمل مؤسسات الثورة عن اجهزة السلطة الحاكمة ، ولكونها تعبر عن مصالح القطاعات الواسعة من الجماهير ، تأخذ هذه القطاعات بدورها بالالتفاف حول الثورة ومساندتها . ومن ثم يسهل على الثورة عبر هذه الخدمات ان تنظم الجماهير وتعبئها اذ انها تقيم علاقة يومية ودائمة بها مما يساعدها على تفهم مشاكلها وواقعها لتطرح حلولا لها . كما ينمي تصاعد هذه الخدمات وتلمس الجماهير لفائدتها اعتماد الجماهير لها والانفصال تدريجيا عن مؤسسات السلطة الحاكمة القائمة. ويؤدي هذا التحول ايضا الى شعور الجماهير عمليا بضرورة استمرار الثورة كحماية لمصالحها المكتسبة . ويجب على الثورة ان تعي دائما بان الهدف من هذه المؤسسات ليس فقط الانتاج ، وانما تعويد الجماهير على نمط جديد من ممارسة العمل الجماعي والاعتماد الذاتي في ادارة شؤون حياتها اليومية ولتبدأ بطرح وممارسة مفاهيم جديدة للسلطة والسلطة الذاتية .
ان لكل ثورة ظروفها الذاتية والموضوعية الخاصة التي تولد تجربة معينة . وعندما نقول هذا لا نعني أن تنغلق الثورة على ذاتها بل يجب الانفتاح والاطلاع على تجارب الثورات الاخرى ودراستها والاستفادة من كل تجاربها على شرط ان توجد الثورة تجربتها الخاصة القائمة على ضوء ظروفها وامكانياتها الذاتية والموضوعية وان لا تنقاد وراء التقليد والتبعية العمياء التي وبدون شك تكون ذات نتيجة عكسية على الثورة .
وهكذا فحين نريد ان نتكلم عن فهم فصائل الثورة الفلسطينية للعمل الاجتماعي عبر المؤسسات والخدمات التي اقامتها لا بد من الالمام بالظروف الذاتية والموضوعية لهذه الثورة حتى يمكن طرح برنامج عملي يمكن الالتزام به وتنفيذه ويقوم فعلا من الواقع الفلسطيني .

ان توقف التاريخ بالنسبة للمجتمع الفلسطيني بعد عام ١٩٤٨ ، وتشتت الشعب الفلسطيني ضمن مجتمعات عربية أخرى أدى الى ربط علاقات هذه التجمعات الفلسطينية الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمعات التي نزحت اليها . ان هذا الوضع قد فرض مزيدا من المسؤوليات على الثورة في نطاق عملها على صعيد العمل الاجتماعي اذ انه يتطلب دراسة واقع الشعب الفلسطيني على ضوء المجتمعات المتواجد فيها مما يؤدي ايضا الى ضرورة طرح برنامج مختلف لكل تجمع ، فواقع الشعب الفلسطيني في الاردن مثلا يختلف عنه في سوريا . كما فرض هذا الواقع على الثورة الوضع التالي :